الناس عن وصفكم مفرد مضاف فيعم للعموم اى عن الاحاطة بكل
فرد فرد من اوصافكم التى اختصكم الله بها ان لا يحده اى الوصف
المذكور الاحصاء اى العد كيف يستوعب الكلام الصادر
من واصفيكم سجاياكم اى ما فيكم من الاخلاق الكريمة والفضايل
والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر الرقى اليه وهو لاحد لها باعتبار
انكم لا تزال تترقى فى مراتب القرب فى الحياة وبعد الممات وفى الموقف
وفى الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضا وهل تنزح البحار المشبهة اوصافكم بها
اوصافكم بها فى ان بتلك قيام الوجود المعنوى لانه صلى الله عليه وسلم
روح الكون والخليفة الاكبر عن الله فى امداده الركاء المشبهة بها الالفاظ
فى ان كلا يتوصل به الى حيازة بعض المطلوب دون انتهايه وهذا
تذييل مبين لما اشتمل عليه من الاستعارتين المصرحتين المرشح لهما
بذكر النزح ان اوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من اول الزمان
الى اخره لا تحد ولا تحصى ومما يزيد ذلك بيانا وايضاحا انه ليس
من غاية لوصفكم اى اوصافكم توجد حتى الى ابلغها اى اطلبها
وللقول اى منى غاية لما تقرر ان ذلك الترقى لا نهاية له اذ لا مطمع فى
الاطلاع عليه وبفرضه لا تحده العبارة بخلاف القول منه فانه محدود
متناهى وبهذا اعنى قولى منى اولا ومنه ثانيا مع ما تقرر يندفع ما اشار
اليه الشارح من اشكال فى ذلك وانتهاء تاكيد والفرق بين الغاية
والنهاية اعتبارى ومما يزيده بيانا وايضاحا ايضا ان تقول انما فضلكم
اى فضايلكم الزمان اى شبهه من حيث الاجمال فيها واما بالنسبة
للتفصيل فجزئيات كل جزئيات الاخر اذ اياتكم اى معجزاتكم وخصايصكم
فيما نعده وتحسبه الاناء جمع انا كمعا وامعاكما ذكره الشارح والذى
فى القاموس والانا ويكسر والانو بالكسر الوهن والساعة من الليل

او ساعة

او ساعة ما منه والانا كالا وعلى كل النهار انتهى والمراد هنا
مطلق الساعات اى اللحظات فكما ان هذه لا تحد فكذلك تلك
هذا ولا تظن انى باطالتى فى هذه القصيدة تعداد اوصافه
صلى الله عليه وسلم اخالك ما فقهته الفا لا تعد لانى لم اردها فى
تعداد مدحكم بينها نطقى والحال ان مرادى بذكرى استقصاء
اى حصرا لاوصافه وانما مرادى بذلك برد الغليل وشفا العليل
كما افاده قوله المشتمل على اداة الاستثنا الذى هو منقطع هنا
غير انى اى لم ارد الحصر لكنى ظمآن وجد اى بى من شدة شوقى
لسماع تلك الاوصاف غاية الظما والتعطش للارتوا من سماعها
وما اى ليس يحصل فى بقليل من الماء الذى اشربه حال الورود
منه ارتواء مما بى من العطش فاطالتى فى التعداد لطلب مزيد
الارتوا من سماع تلك الاوصاف لا لطلب حصر لتعذره وفى
كلامه استعارة مصرحة لانه شبه شغفه بتعداد الايات وذكر
افضل الصفات الصفات بظما شديد لا يرويه الا الما الكثير ورشح
لذلك بذكر الورود والارتوا فبسبب حصول الارتوا الى
من تلك الاطالة اختمها بما هو المتعين من الدعاء بالصلاة والسلام
امتثالا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فاقول سلام عظيم
شريف اى سلامة من كل افة ونقص كاينه عليكم تترى اى
تتكرر وتتبع بعضه بعضا دايما وفى القاموس تترى يتترى كرمى
تراخى والترى عمل الاعمال الامتواترة بين كل عملين فترة انتهى وقد
يشكل على استعمال الناظم تترى هنا مرادا به ما ذكر الا ان يجاب
بانه اراد به اصل المعنى وهو مطلق التتابع من غير اعتبار تراخ ولا
فترة بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوى الى ما هو

Copyright © King Saud University